Explanatory aspects of Jurjani Al Taʿrīfāt =The Definitions (816 A.H)

Assistant lecturer. Mustafa Ismail Khalil (*)
Directorate of Education, Basrah Governorate

Abstract:

The Study dealt with the explanatory aspects in the book of definitions of the Sheikh **Jurjani**, through standing on some verses of Qur'an, as the study reveals his intellectual and ideological views towards some of the Quranic texts that have been around a dispute between Islamic teams, and the study includes highlighting the linguistic aspects such as Grammar and Rhetoric through the interpretation of some of the Qur'anic verses

Keywords: intellectual, linguistic, ideological opinions of **Jurjani**, principles, arbitrator, similar, analogy, embodiment, grammar, rhetoric, semantics

* Email: alabboudmustafa@gmail.com

جوانب تفسيرية في كتاب(التعريفات)
للشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)

م.م. مصطفى إسماعيل خليل(*)
مديرية تربية محافظة البصرة

المستخلص :

تناولت الدراسة (جوانب تفسيرية في كتاب التعريفات للشريف الجرجاني ت ٨١٦ هـ) , الجوانب المهمة في التفسير عند الشريف الجرجاني , وذلك من خلال وقوفه على بعض الآيات القرآنية الكريمة , إذ تكشف الدراسة عن آراءه الفكرية والعقائدية تجاه بعض النصوص القرآنية التي دار حولها خلاف بين الفرق الإسلامية , كما تشتمل الدراسة على إبراز الجوانب اللغوية كالنحو والبلاغة والصوت من خلال تفسيره لبعض الآيات القرآنية الكريمة .

ومن الله التوفيق

الكلمات المفتاحية: آراءه الفكرية اللغوية العقائدية ، الأصول ، المحكم ، المتشابه ، التشبيه ، التجسيم ، النحو، البلاغة ، دلالة النص.

* Email: alabboudmustafa@gmail.com

المقدمة:

الحمد لله الأول الذي لم يكن شيءٌ قبله , والآخر الذي لم يكن شيءٌ بعده , فاحمده حمد الشاكرين الذاكرين , واصلي واسلم على الهادي الأمين حبيب رب العالمين محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه , وعلى آله الطيبين الطاهرين , وعلى أصحابه المنتجبين .

وبعد :

لا يمكن لباحث عندما يكتب عن شخصية مهمة معروفة في الوسط العلمي كالعلامة الشريف الجرجاني وما له من دور واضح في إنضاج المسيرة العلمية دون ان يصنفه في عداد علماء الدين الأوائل الذين خدموا التطور العلمي في جميع جوانبه المعرفية, وما تركه هذا العالم من مصنفات كثيرة متنوعة,أفاد بها العلم والباحثين قديماً وحديثاً,مما دفع الباحث للوقوف على جانب مهم من الجوانب المعرفية عند الشريف الجرجاني ألا وهو الجانب التفسيري لبعض آيات القرآن الكريم في كتابه (التعريفات),والتعرف على كيفية توظيف هذا العالم الجليل لخزينه المعرفي في توضيح معنى ودلالات تلك الآيات المباركات من كتاب الله العزيز .

وقد جاءت دراستي (جوانب تفسيرية في كتاب العريفات للشريف الجرجاني ت ٨١٦ هـ) دراسة وصفية تطبيقية تبدأ بمقدمة , وتمهيد , ذكرت فيه نبذة مختصرة عن حياة الشريف الجرجاني,ومؤلفاته,وأهمية كتابه(التعريفات), في تعريفه للمصطلحات العلمية , ثم يعقبه عرض وتطبيق لمادة البحث , إذ تناولت أولاً الجانب العقائدي , وثانياً الجانب الأصولي الفقهي, وثالثاً الجانب اللغوي , ثم أنهيت دراستي بخاتمة ذكرت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج .

التمهيد :

حياة الشريف الجرجاني[١] :

يعد الشريف الجرجاني من ابرز علماء القرن الثامن الهجري , فهو علي بن محمد بن علي أبو الحسن السيد الزين السند الشريف الجرجـاني الحسني,ولد في جرجـان سنة٧٤٠ هـ , ثم اخذ العلوم عن أئمة عصره منهم النور الطاوسي , ومخلص الدين أبي الخير , وقطب

الدين الرازي , ومبارك شاه , وعلاء الدين العطار , وغيرهم من علماء عصره , وقد ألف كتباً وحواشي في مجالات عدة من العلوم المختلفة , كاللغة والأدب والفقه والأصول والحديث وغيرها , وقد وافاه الأجل في ربيع الآخر سنة ٨١٦ هـ بشيراز ودفن فيها تاركاً خلفه مصنفات كثيرة منها ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط :

- الأصول المنطقية
- حاشية على أوائل الكشاف للزمخشري
- حاشية على شرح قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير
- حاشية على المطول للتفتازاني
- حاشية على العوامل الجرجانية
- رسالة في فن أصول الحديث
- التعريفات
- رسالة في تقسيم العلوم
- شرح كتاب الجغميمي في علم الهيئة
- شرح التذكرة النصيرية في الهيئة

ويعد كتاب (التعريفات) من المعاجم العربية المهمة التي بيّنت وعرّفت المصطلحات المستعملة في مجالات العلوم المختلفة , كالفقه والأصول , واللغة , والفلسفة والمنطق , وغيرها من العلوم التي تناولها الشريف الجرجاني بالشرح والتفصيل , وبسبب هذه الأهمية الواضحة للكتاب وقع اختيار الباحث على كتاب (التعريفات) ليكون ميداناً للدراسة والبحث .

أولاً : الجانب العقائدي :

تكلم الشريف الجرجاني عن أمور عقائدية مهمة وفسرها معتمداً على ثقافته اللغوية كما في قوله تعالى (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ)[٢]. , فقد فسر لفظ (الإبداع) في هذا الموضع من الآية (بديع السموات والأرض) بأنه " إيجاد الشيء من لا شيء "[٣]. , وهذا التفسير للفظ (الإبداع) هو تفسير لغوي , قال ابن فارس :

" وقولهم أبدعت الشيء قولاً أو فعلاً إذ ابتدأته لا عن سابق مثال والله بديع السموات والأرض, قال الله تعالى (قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنْ الرُّسُلِ)[٤] , أي ما كنت أول "[٥] . , وعلى هذا الأصل اللغوي فرق الشريف الجرجاني بين لفظين هما (الخلق) و(الإبداع) .

فمعنى كلمة (الخلق) عندهُ " إيجاد شيء من شيء ... و(الإبداع) أعم من الخلق , ولذا قال (بديع السموات والأرض) , وقال { خَلَقَ الإنسَانَ }[٦]. , ولم يقل بدع الإنسان "[٧], ففي هذا التعريف الدقيق بين الشريف الجرجاني أنّ كلمة (الخلق) لا تعني إيجاد شيء من العدم , إنما تعني وجود الشيء مع أشياء أخرى تكملهُ وتضيف إليه ليكون موجوداً , قال الشوكاني في تفسير قوله تعالى (خَلَقَ الإنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ)[٨]. ," هو اسم لجنس هذا النوع (من نطفة) من جماد يخرج من حيوان وهو المني " [٩] .

ومن الأمور العقائدية التي تناولها الشريف الجرجاني هي (إرادة الله سبحانه وتعالى) , إذ عرّف (الإرادة) بأنها " هي ما لا يتعلق دائماً إلا بالمعدوم , فإنها صفة تخصيص أمراً ما لحصوله ووجوده , كما قال تعالى(إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)[١٠] [١١] , ففي هذا الموضع يؤكد الشريف الجرجاني على أنّ إرادة الله سبحانه وتعالى فوق كل إرادة مهما كانت إمكانيتها وقوتها لأنها إرادة مخلوقة ضعيفة , أما إرادة الله فهي إرادة سطوة وقوة وتعجز أمامها كل إرادة لأنها توجد الأشياء من العدم ودون أخذ بالأسباب أو المسببات , فإذا أراد الله سبحانه وتعالى خلق شيء وإيجاده فهو لا يحتاج الى تعب أو بذل مجهود في ذلك إنما يتحقق وجوده في قوله له كن فيكون [١٢] .

وتكلم الشريف الجرجاني عن اسم الله الأعظم , وفسر هذا الاسم المبارك (اسم الله الأعظم) هو " الاسم الجامع لجميع الأسماء " [١٣] , ورجح أن يكون اسم الله الأعظم هو لفظ الجلالة (الله) , لكونه الاسم المعبر عن الذات الإلهية بجميع الأسماء[١٤] , وحمل قوله تعالى (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)[١٥] , على ذلك .

فهنا يفسر الشريف الجرجاني اسم الله الأعظم بأنه لفظ الجلالة (الله) , لكونه اسماً دالاً على الذات الإلهية التي لا يشاركه فيها أحد من خلقه في هذا الاسم , ولا بصفة قد يحملها

الاسم الآخر كالرحيم , والشكور , والمعطي , وغيرها من الأسماء التي توصف بها بعض مخلوقاته, ومما يعزز رأي الشريف الجرجاني بأن لفظ الجلالة (الله) هو الاسم الأعظم ورود لفظ (الله) تبارك اسمه موصوفاً بالواحدية في أكثر من موضع في كتابه العزيز جاء في معرض الأمر بعبادته وحده وإخلاص هذه العبادة له دون شريك كما في قوله جل وعلا { قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا)[١٦], وقوله تعالى (وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ)[١٧] , وقوله تبارك اسمه(ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ)[١٨],وقوله تعالى(فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ) [١٩] .

ففي هذه الأمثلة يتبين ان صفة الواحدية قد تلازمت مع لفظ الجلالة(الله) في كتابه العزيز ولم تأتِ مع باقي الأسماء والصفات الأخرى التي اتصف بها رب العزة , والسبب في ذلك ان لفظ (الله) هو لفظ دال على الذات الإلهية الشريفة, وان باقي الأسماء والصفات قد يشترك بعضها في أن يكون صفة لأحد مخلوقاته فتنزه لفظ (الله) عن اللبس , وفي هذا المعنى يقول السيد الطباطبائي"و(أحد) وصف مأخوذ من الوحدة كالواحد غير ان (الأحد) إنما يطلق على ما لا يقبل الكثرة لا خارجاً ولا ذهناً,ولذلك لا يقبل العد ولا يدخل في العدد " [٢٠] .

ومن الأمور العقائدية التي فسرها الشريف الجرجاني في كتاب الله العزيز هو لفظ (المحكم) و(المتشابه) كما جاء في قوله تعالى (هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)[٢١] , ففسر المحكم بأنه " ما أحكم المراد به عن التبديل والتغير أي التخصيص والتأويل والنسخ مأخوذ من قولهم (بناء محكم) أي متقن مأمون الانتقاض " [٢٢] , وحمل على هذا المعنى قوله تعالى (وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[٢٣] .

فجميع النصوص القرآنية الدالة على ذات الله وصفاته هي نصوص محكمة فهي لا تحتمل التأويل ولا تحتمل النسخ[٢٤] .

بين الشريف الجرجاني ان معنى لفظ المحكم هو اللفظ الواضح الذي لا يحتاج الى تفسير أو تأويل أو تغيير أو تبديل , فهو لفظ مرفوع عنه الإشكال والاحتمال[٢٥] , وهذا التعريف للفظ (المحكم) هو الراجح عند المفسرين والأصوليين[٢٦] , أما لفظ (المتشابه) فهو عكس المحكم, أي يحتمل عدة معان ويحتمل التأويل[٢٧] .

ومن الأمور العقائدية المهمة التي فسرها الشريف الجرجاني هي لفظ (وجه الله) التي وردت في عدة مواضع من القرآن الكريم,إذ حمل هذا اللفظ (وجه الله) على المعنى المجازي, ولم يحمله على المعنى الحقيقي للفظ الوجه,قال الشريف الجرجـاني " وجه الحق هو ما به الشيء حقـاً إذ لا حقيقـة لشيء إلا به تعالى,وهو المشار إليه بقوله تعالى(فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ)[٢٨] , فمن رأى قيومية الحق للأشياء فهو الذي يرى وجه الحق في كل شيء "[٢٩] .

ومن هذا التفسير الواضح لـ (وجه الله) يتبين مذهب الشريف الجرجاني الذي ينفي التجسيم عن رب العزة سبحانه وتعالى, وإنما حمل المعنى على قيومية الله جل وعلا في جميع الأشياء , فكل شيء في الكون يدل دلالة واضحة على وجود الله سبحانه وعلى عظمته , وهذا الرأي الراجح عند اغلب الفرق الإسلامية , فهم ينزهون الله سبحانه وتعالى عن التشبيه والتجسيم , وهذا واضح جلي من أقـوال أهـل البيت عليهم السلام , كما نُقل عن أبي عبد الله (عليه السلام) " من شبه الله بخلقه فهو مشرك , ان الله تبارك وتعالى لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء , وكل ما وقع في الوهم فهو بخلافه "[٣٠] .

وقال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) "تعجز الحواس ان تدركه "[٣١] , وكذلك مذهب أهل السنة والجماعة فهم ينفون التشبيه والتجسيم عن الله جلّ وعلا , ولكنهم يثبتون لله عز وجل الصفات التي وصف بها نفسه في كتابه العزيز كالسمع والبصر والعلم وغيرها من الصفات التي ذُكرت في القرآن الكريم , لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي وصف ذاته الشريفة فهو أعلم بها وهو المخبر عنها لنبيه محمد (صلى الله عليه وآله) , ولكنهم لا يسألون عن الكيف ولا يشبهون[٣٢] .

وهناك فرق ضالة منحرفة قد ادعت ان لله حاشاهُ وجهاً كالوجوه , ويداً كالأيدي , وان لله صورة ذات أعضاء وأبعاض [٣٣] .

ثانياً : الجانب الأصولي والفقهي

تناول الشريف الجرجاني في كتابه التعريفات مصطلحات أصولية وفقهية عند تفسيره لبعض الآيات القرآنية ومنها دليل (الاستحسان) وهو مصطلح يستعمله الأصوليون والفقهاء من خلال استنباطهم للأحكام الشرعية[٣٤], فعرّفه لغة بقوله" هو عد الشيء واعتقاده حسناً "[٣٥] , ثم عرفه اصطلاحاً: " هو اسم لدليل عن الأدلة الأربعة يعارض القياس الجلي ويعمل به إذا كان أقوى منه , سموه بذلك لأنه في الأغلب يكون أقوى من القياس الجلي فيكون قياساً مستحسناً "[٣٦] .

وفي ضوء هذا المصطلح (الاستحسان) فسر قوله تعالى (فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ)[٣٧] , أي بشر عبادي الذين يعملون بما هو أرفق وألين وأنفع لما فيه مصلحة الناس [٣٨] .

ومن المصطلحات الأصولية التي استعملها الشريف الجرجاني في تفسيره هي (إشارة النص) إذ عرف هذا المصطلح بأنه " العمل بما ثبت بنظم الكلام لغة لكنه غير مقصود ولا سيق له النص"[٣٩], ثم فسر قوله تعالى (وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)[٤٠], ان الآية الكريمة قد حملت حكمين :

الأول : هو دلالة النص على وجوب نفقة الأب على أولاده , وهذا الحكم واضح بصريح الآية

الثاني : هو إثبات النسب الى الآباء [٤١] .

ومن خلال هذا الدليل (إشارة النص) يبين الشريف الجرجاني ان بعض الأحكام الشرعية تعرف إما بعبارة النصوص الصريحة , وهي أقوى الأدلة , لكون العقل يفهمها مباشرة, وأما بإشارة النص أي عن طريق اتساع اللفظ واحتماله لمعان ضمنية يُستنبط من خلالها حكماً شرعياً[٤٢] .

ومن الأدلة الأخرى التي اعتمد عليها الشريف الجرجاني في تفسيره هو (بيان العلة) وهو دليل مهم في بيان سبب حكم معين فأصل له بقوله : " هو تقرير ثبوت المؤثر لإثبات الأثر "[٤٣] , ويتبين للقارئ ان الشريف الجرجاني على اطلاع واسع بالأدلة التي يستعملها الفقهاء والأصوليون الذين سبقوه في بيان العلة , والسبب من بعض الأحكام الشرعية لذا عدوا دليل القياس لا يقوم إلا لوجود علة تلحق حكم الفرع الى حكم الأصل , قال أبو إسحاق الشيرازي : " ان القياس على ثلاثة اضرب قياس علة , وقياس دلالة , وقياس شبه , فأما قياس العلة فهو ان يرد الفرع الى الأصل بالبينة التي علق الحكم عليها في الشرع "[٤٤] , وقال البزدوي : " التعليل أصل في النصوص بل لا بد من إقامة الدلالة على ان هذا النص بعينه معلول ودلالة ذلك ان هذا النص تضمن حكم التعيين "[٤٥] .

وعلى هذا الدليل (بيان العلة) فسر قوله تعالى (قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ)[٤٦] , إذ جعل إبليس علة عدم سجوده لآدم (عليه السلام) , لكونه خيراً منه فهو مخلوق من نار وآدم (عليه السلام) مخلوق من طين [٤٧] .

ومن الأدلة التي وقف عندها الشريف الجرجاني في تفسيره دليل (مقتضى النص) وهو من الأدلة المهمة التي يفهم منها الحكم من النص القرآني إذ هو معنى يلازم اللفظ , وهذا المعنى لا يُنطق به إنما يفهم هذا المعنى من تلازمه للفظ شرعاً أو عقلاً [٤٨] .

وعلى هذه القاعدة الأصولية فسر الشريف الجرجاني قوله تبارك اسمه (وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَئاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ)[٤٩] , أي الذي يقتل مؤمناً خطأ غير متعمد في إزهاق روحه فكفارة هذا القتل هو تحرير رقبة يملكها الجاني , وهذا المعنى يقتضيه النص لأن التصرف يكون فيما يملك الإنسان ولا يحق له ان يتصرف فيما لا يملك , وعليه يكون تقدير الكلام هو تحرير رقبة مملوكة[٥٠] .

ثالثاً : الجانب اللغوي

أ- الجانب النحوي :

ان من القضايا المهمة التي وقف عليها الشريف الجرجاني في تفسيره هي الجوانب النحوية لما لها من دور مهم في بيان معنى النص القرآني والوقوف على دلالته ومقصوده , وهذا يظهر جلياً واضحاً عند إشارته الى الحرفين (بلى) و (نعم) في بعض آيات القرآن الكريم فقال عن الحرف (بلى) انه حرف يراد منه إثبات لما بعد النفي , أما الحرف (نعم) فهو حرف إقرار لما سبق من النفي[٥١] .

ففي هذا الموضع نقل الشريف الجرجاني أقوال النحاة عن الحرفين (بلى) و (نعم) والفرق بينهما في السياق أو في الجمل , فالحرف (بلى) كما ذكره النحاة يؤتى به بعد الكلام المنفي لفظاً أو معنى , أما الحرف (نعم) فيؤتى به لتصديق المتكلم في الإيجاب وفي النفي, فإذا قال أحدهم (ليس لك عندي وديعة) فقلت : (نعم) كان جوابك بنعم تصديقاً له , أما إذا قلت (بلى) كان إيجاباً لما نفى[٥٢] .

وعلى هذا الفهم النحوي فسر الشريف الجرجاني قوله تعالى{ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى }[٥٣], انه لا يمكن ان يكون الجواب بـ (نعم) مكان (بلى) في هذا الموضع من الآية لأنه سيصبح كفراً فيكون المعنى تصديقاً لما نفت الآية[٥٤] .

ب- الجانب البلاغي :

ان من الجوانب المهمة التي تناولها الشريف الجرجاني في تفسيره لبعض آيات القرآن الكريم ووقف عندها هي الجوانب البلاغية لما لها من دلالات ومعانٍ في بيان قوة السبك والنظم , وكيف لا وهو نص معجز اكتملت فيه جميع جوانب الإبداع والبيان , فهو كلام ربِّ العالمين يعلو فوق جميع كلام المخلوقين , إذ وقف الشريف الجرجاني عند قوله تعالى (فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ)[٥٥] , فقال لا يمكن الوقف وإنهاء الكلام عند قوله تعالى (أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) لأن المعنى سوف يشوبه

لبس لأن فيه صفة للمؤمنين بالضعف والوهن فيُضعف المؤمنين ويُقلل عزيمتهم , إنما يكتمل المعنى بإتمام الآية (أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ) فيتضح المقصود , وهذا يسمى في البلاغة بـ (الاحتراس) ومعناه " ان يأتي في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه أي يؤتى بشيء يدفع ذلك الإبهام "[٥٦] , فدلالة الآية الكريمة هو رفع شأن المؤمنين وبيان مكانتهم عند الكافرين فهم عزيزون مهابون عند الكافرين وهذا هو المعنى المقصود من الآية .

واستعمل الشريف الجرجاني بعض المصطلحات البلاغية عند تفسيره قوله تعالى (وَيَجْعَلُونَ لِلّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ)[٥٧], فوقعت جملة (سبحانه) معترضة بين جملتين , الأولى (يجعلون له البنات) , والثانية (ولهم ما يشتهون) والغرض منها (سبحانه) هو التنزيه والتعظيم للذات الإلهية[٥٨] , وهذا يسمى في فن البلاغة بالاعتراض , ومعناه أن يأتي بجملة لا محل لها من الإعراب أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين لنكتة بلاغية[٥٩] .

ومن الأغراض المهمة في البلاغة والتي وقف عليها الشريف الجرجاني في تفسيره لبعض آيات القرآن الكريم هي (الإيهام أو التورية) ويقصد به " أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد اعتماداً على قرينة خفية "[٦٠] .

وعلى هذا الغرض البلاغي فسر قوله تعالى (وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ)[٦١] , يتبين من هذا ان الآية الكريمة قد حملت معنى أوسع وأبعد من المعنى المتصور وهو المعنى الجسماني المادي , إنما المعنى هو القوة والقدرة على التحكم بالكون وبجميع تلك المخلوقات , وفيه بيان لعظمة الله وقوته وجبروته وسطوة سلطانه على السموات والأرض .

ومن الأغراض البلاغية التي تناولها الشريف الجرجاني في تفسيره هي (المطابقة) وقصد بها " ان يجمع بين شيئين متوافقين , وبين ضديهما ثم إذا شرطهما بشرط وجب أن تشترط ضديهما بضد ذلك الشرط "[٦٢] .

وقد فسر الشريف الجرجاني قوله تعالى (فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى)[٦٣] ,

مستعملاً هذا الغرض البلاغي في فهمه , أي كل من أعطى وتصدق قاصداً بذلك وجه الله تعالى طالباً رضاه مصدقاً بوعده ووعيده , كان الجزاء مطابقاً للعمل الذي عمله فيجازيه الله بالخير والتوفيق , وضد ذلك كل من منع وبخل , وتكبر , واستغنى , وجحد نعمة ربه فيكون الجزاء مطابقاً لعمله بعدم التوفيق والعسر في أموره كلها[٦٤] .

ج- الجانب الصوتي :

وقف الشريف الجرجاني عند الجانب الصوتي جمالية استمرار الإيقاع الموسيقي بين الآيات القرآنية ليكتمل المعنى الدلالي ويكتمل المعنى الصوتي , وهذا يكون من خلال تساوي الفواصل القرآنية صوتياً لا لفظاً واسماه الشريف الجرجاني بالموازنة , وعنى بها تساوي الفاصلتان في الوزن دون القافية[٦٥] , وحمل على الموازنة الصوتية قوله تعالى (وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ)[٦٦] , فكلمتا (مصفوفة) و(مبثوثة) قد وقع بينهما توازن صوتي موسيقي يشعرك بجمالية استمرار هذا الإيقاع النغمي بينهما دون نفور الأذن من ارتفاع أو انخفاض في طبقة الصوت , فهما متساويتان وزناً لا قافية[٦٧] .

الخاتمة ونتائج البحث:

بعد ان منَّ الله سبحانه وتعالى عليَّ بإتمام البحث اذكر أهم النتائج التي توصلت إليها والخصائص التي امتاز بها الشريف الجرجاني في تفسيره لبعض آيات القرآن الكريم :

• تناول الشريف الجرجاني في تفسيره لبعض آيات القرآن الكريم مواضيع عقائدية مهمة قد دار حولها الخلاف إلا أنه اتبع الرأي الراجح منها .

• لم يخرج الشريف الجرجاني عن أدلة الفقهاء والأصوليين في استنباطهم الأحكام الشرعية كالاستحسان , وإشارة النص , ودلالة النص , ومفهوم النص .

•كان الجانب اللغوي حاضراً في تفسير الشريف الجرجاني لبعض الآيات القرآنية الكريمة للوصول الى المعنى الدلالي ومقصود الآية الكريمة .

• أكدّ الشريف الجرجاني على جمالية الجانب الصوتي في استمرار الإيقاع التنغيمي بين نهايات الفواصل القرآنية .

هوامش البحث:

١- ينظر بغية الوعاة , السيوطي (٢ / ١٩٦) , وإيضاح المكنون البغدادي (١ / ١٤٠) , ومعجم المؤلفين , كحاله (٧ / ٢١٦) .

٢- سورة البقرة ١١٧ .

٣- التعريفات , الشريف الجرجاني ٨ .

٤- سورة الأحقاف ٩ .

٥- مقاييس اللغة (١ / ٢٠٣) , وينظر تاج العروس , الزبيدي (٢٠ / ٣١١) .

٦- سورة النحل ٤ .

٧- التعريفات ٨ .

٨- سورة النحل ٤ .

٩- فتح القدير (٣ / ٢٠٤) .

١٠- سورة يس ٨٢ .

١١- التعريفات ١٤ .

١٢- ينظر : روح المعاني , الالوسي (٢٣ / ٥٦ – ٥٧) .

١٣- التعريفات ٢٠ .

١٤- ينظر : المصدر السابق الصفحة نفسها .

١٥- سورة الإخلاص ١ .

١٦- سورة الأعراف ٧٠ .

١٧- سورة الزمر ٤٥ .

١٨- سورة غافر ١٢.

١٩- سورة غافر ٨٤ وقوله تعالى { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ } سورة الممتحنة ٤ .

٢٠- الميزان في تفسير القرآن (٢٠ / ٤٤٩) .
٢١- سورة آل عمران ٧ .
٢٢- التعريفات ١٦٨ .
٢٣- سورة البقرة ٢٣١ .
٢٤- ينظر التعريفات ١٦٨ .
٢٥- ينظر الأحكام في أصول الأحكام , الأمدي (١ / ٢١٨) .
٢٦- ينظر جامع البيان في تأويل القرآن , الطبري (٦ / ١٧٠) والتبيان في تفسير القرآن , الشيخ الطوسي (٢ / ٣٩٤) وتفسير البغوي , البغوي (٢ / ٨) ,و ينظر كنز الوصول الى معرفة الأصول, البزدوي ٧٤ , وأصول الشاشي , الشاشي ٨٠ , وإرشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الأصول , الشوكاني (١ / ٩٠) .
٢٧- ينظر التعريفات ١٦٨ .
٢٨- سورة البقرة ١١٥ .
٢٩- التعريفات ٢٠٣ .
٣٠- التوحيد , الشيخ الصدوق ٨٠ .
٣١- الكافي , الكليني (١ / ١٣٨) , وينظر التوحيد ٥٩ – ٦٠ .
٣٢- ينظر عقيدة السلف وأصحاب الحديث,الصابوني٦٣ , ومدارج السالكين , ابن الجوزي(١/ ٢١٥) وصفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة , علوي ابن عبد القادر السقاف ٢٣ .
٣٣- ينظر الملل والنحل , الشهرستاني (١ / ٧٣) .
٣٤- وان كان بعض الأصوليين والفقهاء لا يؤمنون بهذا الدليل وحجتهم في ذلك ان هذا الدليل (الاستحسان) يعتمد فيه الفقيه على رأيه وعقله في استنباط الأحكام الشرعية ومن الفقهاء الذين أنكروا هذا الدليل وأبطلوا حجيته الشافعي (رحمه الله) , ينظر الرسالة ٥٠٤ , والبحر المحيط في أصول الفقه , الزركشي (٤ / ٣٨٦) , وابن حزم , ينظر الأحكام في أصول الأحكام (١ / ١٦) , والشاطبي الذي عده بدعة مذمومة , ينظر الاعتصام (١ / ١٤١) , أما غيرهم من جمهور الفقهاء فقد عدوه أحد الأدلة الأربعة في استخراج واستنباط الأحكام الشرعية وعملوا به , كالإمام أبي حنيفة

(رحمه الله) , ينظر الأشباه والنظائر , السبكي (٢ / ١٩٦) , والإبهاج في شرح المنهاج , السبكي (٣ / ١٨٨) , وكذلك الإمام الجصاص , ينظر الفصول في الأصول , الجصاص (٤ / ٢٢٧) وغيرهم كثير مما لا يتسع المقام لذكرهم .

٣٥- التعريفات ١٥ .

٣٦- المصدر السابق الصفحة نفسها .

٣٧- سورة الزمر ١٧ – ١٨ .

٣٨- ينظر التعريفات ١٥ .

٣٩- التعريفات ٢٢ .

٤٠- سورة البقرة ٢٣٣ .

٤١- ينظر التعريفات ٢٢ .

٤٢- ينظر المستصفى من علم الأصول , الغزالي (٢ / ٢٠١) وكنز الوصول الى معرفة الأصول, البزدوي ١١٧ , والإنصاف الدهلوي ٥٨ .

٤٣- التعريفات ٤٩ .

٤٤- اللمع في أصول الفقه ٩٩ , وينظر قواطع الأدلة في الأصول, السمعاني(٣ /١٣٧) .

٤٥- كنز الوصول ٢٥٥ .

٤٦- سورة الأعراف ١٢ .

٤٧- ينظر التعريفات ٤٩ .

٤٨- ينظر المصدر السابق ١٨٣ .

٤٩- سورة النساء ٩٢ .

٥٠- ينظر التعريفات ١٨٣ .

٥١- ينظر التعريفات ٣٨ .

٥٢- ينظر الجنى الداني في حروف المعاني,المرادي٤٢٠-٤٢٢ ومغني اللبيب,ابن هشام(١/٥٤) .

٥٣- سورة الأعراف ١٧٢ .

٥٤- ينظر التعريفات ٣٨ .

٥٥- سورة المائدة ٥٤ .

٥٦- التعريفات ١٠ .

٥٧- سورة النحل ٥٨ .

٥٨- ينظر التعريفات ٢٤ .

٥٩- ينظر الإيضاح في علوم البلاغة , الخطيب القزويني ١٥٨ والتعريفات ٢٤ .

٦٠- مختصر المعاني , سعد الدين التفتازاني ٢٧١ , وينظر التعريفات ٣٣ .

٦١- سورة الزمر ٦٧ .

٦٢- التعريفات ١٧٧ .

٦٣- سورة الليل (٥ – ١٠)

٦٤- ينظر التعريفات ١٧٧ .

٦٥- ينظر التعريفات ١٩١ .

٦٦- سورة الغاشية : ١٥ – ١٦ .

٦٧- ينظر التعريفات ١٩١ .

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

• الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الأصول الى علم الأصول للبيضاوي , السبكي , ت , جماعة العلماء , دار الكتب العلمية , بيروت , ط١ , ١٤٠٤ هـ .

• الأحكام في أصول الأحكام , ابن حزم الأندلسي , دار الحديث , القاهرة , ط١ , ١٤٠٤ هـ .

• الأحكام في أصول الأحكام الامدي,ت,د.سيد الجميلي,دار الكتاب العرب,بيروت, ط١ , ١٤٠٤ هـ .

• إرشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الأصول , الشوكاني , ت , الشيخ أحمد عزو عناية , دار الكتاب العربي , ط١ , ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م .

• الأشباه والنظائر , تاج الدين السبكي , دار الكتب العلمية , ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م .

• أصول الشاشي , الشاشي , دار الكتاب العربي , بيروت , ١٤٠٢ هـ , د. ت .

• الاعتصام , الشاطبي , المكتبة التجارية الكبرى , القاهرة – مصر , د. ت .

• الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف , الدهلوي , ت , عبد الفتاح أبو غدة , دار النفائس , بيروت , ط٢ , ١٤٠٤ هـ .

• الإيضاح في علوم البلاغة , الخطيب القزويني , ت , إبراهيم شمس الدين , دار الكتب العلمية , بيروت , ط١ , ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .
• إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسأمي الكتب والفنون , إسماعيل باشا البغدادي , دار إحياء التراث العربي , بيروت – لبنان , د. ت .
• البحر المحيط في أصول الفقه , الزركشي , ت , محمد محمد تامر , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , ط١ , ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م .
• بغية الوعاة, السيوطي, ت, محمد أبو الفضل إبراهيم, دار الفكر , القاهرة , ط١ , ١٩٨٦ م .
• تاج العروس , الزبيدي , ت , مجموعة من المحققين , دار الهداية , د. ت .
• التبيان في تفسير القرآن , الشيخ الطوسي , ت , احمد حبيب قصير العاملي , دار إحياء التراث العربي , بيروت , د. ت .
• التعريفات,الشريف الجرجاني,دار إحياء التراث العربي,بيروت–لبنان,ط١, ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م .
• تفسير البغوي , البغوي , ت , محمد عبد الله النمر وعثمان جمعه ضميرية , دار طيبة , الرياض , ط١, ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م .
• التوحيد , الشيخ الصدوق , ت , السيد هاشم الحسيني الطهراني , منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة , د. ت .
• جامع البيان في تأويل القرآن,الطبري,ت,احمد محمد شاكر,مؤسسة الرسالة,ط١, ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
• الجنى الداني في حروف المعاني , المرادي , ت , د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل , دار الكتب العلمية , بيروت , ط١ , ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م .
• روح المعاني,الالوسي, إدارة الطباعة المنيرية , دار إحياء التراث العربي , بيروت – لبنان , د. ت.
• الرسالة , لشافعي , ت , احمد محمد شاكر , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , د. ت .
• صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة , علوي ابن عبد القادر السقاف , دار الهجرة, المملكة العربية السعودية , ط٣ , ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .
• عقيدة السلف وأصحاب الحديث , الصابوني , ت , د. ناصر بن عبد الرحمن الجديع , دار العاصمة, المملكة العربية السعودية , ط٢ , ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .

• فتح القدير,الشوكاني, ت, د. عبد الرحمن عميرة , لجنة التحقيق والبحث العلمي بدار الوفاء, د.ت .
• الفصول في الأصول , الجصاص , ت , د. عجيل جاسم النشمي , وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية , الكويت , ط٢ , ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م .
• قواطع الأدلة في الأصول , السمعاني , ت , محمد حسن محمد حسن إسماعيل , دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان , ط١ , ١٤١٨ هـ – ١٩٩٩ م .
• الكافي , الكليني , دار الكتب الإسلامية , طهران – إيران , ط٦ , ١٤١٧ هـ .
• كنز الوصول الى معرفة الأصول , البزدوي , مطبعة جاويد بريس , كراتشي , د. ت
• اللمع في أصول الفقه,أبو إسحاق الشيرازي'دار الكتب العلمية,بيروت,ط٢, ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .
• مختصر المعاني,سعد الدين التفتازاني,مؤسسة التاريخ العربي,بيروت–لبنان,ط١, ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م .
• مدارج السالكين , ابن الجوزي , ت , ناصر بن سليمان السعوي وعلي بن عبد الرحمن القرعاوي , دار الصميعي للنشر والتوزيع , المملكة العربية السعودية , ط١ , ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م .
• المستصفى من علم الأصول, أبو حامد الغزالي , ت , محمد بن سليمان الأشقر , مؤسسة الرسالة , لبنان – بيروت , ط١ , ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .
• معجم المؤلفين, تراجم مصنفي الكتب العربية , عمر رضا كحالة , دار إحياء التراث العربي , بيروت, ١٩٥٧ م .
• مغني اللبيب , ابن هشام , ت , د. مازن المبارك , ومحمد علي حمد الله , دار الفكر , بيروت , ط٦, ١٩٨٥ م .
• مقاييس اللغة,احمد بن فارس,ت,عبد السلام محمد هارون,اتحاد الكتاب العرب,١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م .
• الملل والنحل , الشهرستاني , ت , احمد فهمي محمد , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , ط٢ , ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م .
• الميزان في تفسير القرآن , السيد الطباطبائي , مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , بيروت – لبنان, ط١, ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .